

الفوم في القرآن الكريم

ومرة أخرى نعود إلى الآية (٦١) من سورة البقرة، لنرى صورة من جحود بنى إسرائيل وعنادهم، فهم لم يقتنعوا بمنة الله عليهم والتمثلة في المن والسلوى، وهامهم يطلبون أن تُخرج لهم الأرض من نباتاتها، وكان من ضمن ما طلبوا «الفوم». وفي ذلك يقول رب العزة: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكِينَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْنَهُمْ كَانُوا يُكْفَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [البقرة].

ولقد تعرضنا لشرح هذه الآية الكريمة عند الحديث عن نباتي البصل والعدس في هذا الفصل من الكتاب، ولكننا سنركز الحديث ها هنا على الفوم. والحقيقة أن لفظ (الفوم) له أكثر من معنى. فبعض علماء اللغة قالوا: العرب تبدل الفاء بالثاء؛ لتقارب مخرج الحرفين، فيقولون: جَدْتُ وَجَدَفُ، ومغافير ومغاثير، وفوم وثوم^(١). وعلى ذلك فيكون لفظ (فوم) يدل على الثوم، وهو ما ذهب إليه كثير من المفسرين، فوقع (فومها) في قراءة ابن مسعود - رضى الله عنه - (وثومها) بالثاء، وكذا فسره مجاهد في رواية ليث بن أبي سليم. وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - (وفومها): أى الثوم. ويقال تأكيدا لهذا المعنى: الثوم هو أوفق للعدس والبصل في الآية الكريمة لأنه المشاكل لهما^(٢). ويدلل على أن الفوم هو الثوم فعلاً بقول حسان:

وأنتم أناس لثام الأصول طعامكم الفوم والحوقل

والشاعر يعنى بالفوم والحوقل: الثوم والبصل^(٣).

(١) معانى القرآن للفراء، الجزء الأول ص ٤١. المفردات فى غريب القرآن للأصفهاني، ص ٣٨٨. مصحف الشروق المفسر الميسر ص ١١.
 (٢) تفسير الفخر الرازي للرازي، الجزء الثالث ص ١٠٨. تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للسعدى، الجزء الأول ص ٧٠.
 (٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، المجلد الأول ص ٢٨٩.

